مقال رأي

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

الانتخابات العراقية المقبلة بين تمكين المرأة وصوت الشباب نحو معادلة سياسية جديدة

رسول حسين أبو السبح

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

الانتخابات العراقية المقبلة بين تمكين المرأة وصوت الشباب: نحو معادلة سياسية جديدة

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الأبحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / مقال رأي

الموضوع / الانتخابات، المجتمع المدني، الحوكمة والدستور والقانون

رسول حسين أبو السبح/باحث.

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

تتهيأ الساحة السياسية العراقية لدورة انتخابية جديدة تحمل معها تحديات متجددة تتعلق بمدى مشاركة الفئات المهمشة تاريخياً في العملية الديمقراطية، وعلى رأسها النساء والشباب. فعلى الرغم من مرور أكثر من عقدين على تأسيس النظام التعددي بعد عام 2003، لا تزال المعادلة الانتخابية في العراق تميل لصالح القوى التقليدية التي تحتكر مفاصل القرار وتمتلك أدوات النفوذ والتمويل. في المقابل، تتطلع شريحة واسعة من الجيل الجديد إلى إحداث تغيير نوعي في تركيبة البرلمان المقبل، مدفوعة بإرث احتجاجات تشرين وبدعوات الإصلاح السياسي. ويبرز هنا سؤال جوهري: هل يمكن للنساء والشباب أن يفرضوا حضوراً مؤثراً في الانتخابات المقبلة؟ تحاول هذه الورقة الإجابة عبر تحليل المعوقات الراهنة، وتقييم فعالية نظام الحصص، واستشراف آفاق تعزيز المشاركة في المستقبل، استناداً إلى تقارير دولية ووطنية موثوقة (UNAMI ، ESCWA، المفوضية العليا للانتخابات، EU EOM).

أولاً: واقع تمثيل النساء والشباب في التجربة الانتخابية العراقية

شكّلت مشاركة المرأة في الانتخابات العراقية تجربة فريدة في المنطقة العربية، إذ فرض الدستور نظام الكوتا النسائية بنسبة 25% منذ عام 2005 لضمان حدٍّ أدنى من التمثيل داخل البرلمان. لكن هذه الخطوة، رغم أهميتها الرمزية، لم تُترجم إلى تأثير سياسي نوعي يعكس حجم مساهمة المرأة في المجتمع العراقي(UNAMI ، 2021).

أما الشباب، الذين يمثلون أكثر من نصف السكان، فقد واجهوا خيبة أمل متزايدة تجاه العملية الانتخابية، خصوصاً بعد أن شعر كثير منهم بأن أصواتهم لا تجد طريقها إلى مراكز القرار. وقد بيَّن تقرير مركز

الحوار الإقليمي (2022) أن نحو ثلث الشباب فقط شاركوا في اقتراع عام 2021، نتيجة غياب الثقة بمخرجات الانتخابات وبقدرتها على التأثير في الواقع المعيشي. ويعكس هذا التراجع في الحماسة الانتخابية أزمة ثقة مزدوجة: ثقة النساء بجدوى المشاركة في نظام سياسي يغلب عليه الطابع الذكوري، وثقة الشباب بقدرة صناديق الاقتراع على إحداث التغيير.

ثانياً: أبرز العوائق التي تعترض مشاركة النساء والشباب

1. المنظومة الانتخابية المعقدة

يتمثل أحد أبرز التحديات في البنية القانونية والتنظيمية للانتخابات التي غالباً ما تصب في مصلحة الأحزاب الراسخة. فالقانون الذي قسّم المحافظات إلى دوائر صغيرة زاد من نفوذ القوى المحلية، وقلّل من فرص المرشحين المستقلين، وخصوصاً النساء اللاتي يفتقرن إلى قاعدة عشائرية أو حزبيةChatham House)، 2022(. كما أن اعتماد صيغة «سانت ليغو المعدَّلة» جعل من الصعب على القوائم الصغيرة أو المرشحين الجدد الحصول على مقاعد، مما خلق بيئة انتخابية غير عادلة في توزيع الفرص (المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، 2021).

2. الحواجز الاجتماعية والموروث الثقافي

في مجتمع محافظ مثل العراق، لا تزال النظرة التقليدية للمرأة تحدّ من انخراطها الكامل في الحياة السياسية. فالقيود الاجتماعية والأعراف العشائرية تُمارس ضغوطاً كبيرة على النساء، إذ تواجه المرشحات حملات تشويه وشائعات عند كل موسم انتخابي، ما يجعلهن أكثر حذراً في الظهور الإعلامي أو التواصل الميداني ESCWA)، 2021(. كما أن بعض الفئات الاجتماعية تنظر إلى المرأة السياسية بوصفها «ظاهرة

مستوردة» أو «تجاوزاً على الأعراف»، مما يعكس مدى تجذّر التمييز القيمي بين الجنسين في المخيال الشعبي العراقي.

3. **المخاطر الأمنية والابتزاز السياسي**

الظروف الأمنية الهشة ما تزال تشكّل عقبة أمام المشاركة السياسية الحرة. وقد وثّق تقرير بعثة الاتحاد الأوروبي لمراقبة الانتخابات EU EOM)، 2022 (وقوع تهديدات واعتداءات ضد مرشحات وصحفيات وناشطات في مناطق متعددة. وتشير بعثة الأمم المتحدة (UNAMI، 2021) إلى أن العنف الانتخابي لم يعد مادياً فحسب، بل أصبح رقمياً عبر حملات ممنهجة من التحرش الإلكتروني والابتزاز. وتُجعل هذه البيئة المشاركة السياسية مخاطرة شخصية عالية التكلفة، خصوصاً للنساء والشباب المستقلين غير المحميين بانتماءات حزبية أو عشائرية.

4. **ضعف الموارد المالية**

تتطلب الانتخابات في العراق إنفاقاً واسعاً على الحملات، وهو ما لا تملكه غالبية النساء والشباب. وقد كشف تقرير مؤسسة تمكين الديمقراطية (2022) أن النساء يحصلن على أقل من 10% من إجمالي التمويل الانتخابي، بينما تسيطر الأحزاب التقليدية على النسبة الباقية. والنتيجة أن الحملات الانتخابية للمرشحات والشباب غالباً ما تكون محدودة الانتشار والتأثير، مما يقلل فرص الفوز في ظل منافسة غير متكافئة.

5. **نقص التدريب السياسي وضعف القدرات التنظيمية**

لا تُختزل المشاركة السياسية في الترشح والتصويت فقط، بل تتطلب كفاءات تنظيمية وإدارية لإدارة الحملات وصياغة الخطاب. وأظهرت دراسة أجرتها المفوضية العليا للانتخابات (2021) أن معظم المرشحات والمرشحين الشباب لم يتلقوا تدريباً مهنياً في مجالات القيادة السياسية أو التواصل الجماهيري. ورغم جهود بعض المنظمات الدولية، كبرنامج

الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP، 2022)، إلا أن هذه البرامج ما تزال محدودة التأثير ولا تغطي سوى نسبة صغيرة من المرشحين.

6. **هيمنة الخطاب الإعلامي التقليدي**

ما زالت وسائل الإعلام تعيد إنتاج الصور النمطية للنساء في السياسة. فبدلاً من التركيز على كفاءاتهن وبرامجهن، تميل التغطيات إلى إبراز المظاهر الشكلية أو الانتماءات العائلية. وذكر تقرير المرصد العراقي للإعلام الانتخابي (2021) أن أكثر من نصف البرامج الحوارية الانتخابية لم تستضف أي مرشحة خلال الحملة. ويقلل هذا الغياب الإعلامي من فرص التواصل مع الناخبين ويُبقي صورة المرأة السياسية رهينة التنميط الإعلامي.

ثالثاً: تقييم نظام الحصص النسائية (الكوتا)

رغم أن نظام الكوتا النسائية حقق قفزة رقمية في تمثيل النساء داخل البرلمان، إلا أنه لم يحقق التحول المنشود في تمكينهن السياسي الفعلي. وأوضح تقرير الأمم المتحدة UNAMI) ، 2022) أن نسبة النساء اللواتي فزن بمقاعد خارج نظام الكوتا لا تتجاوز 30%. والسبب الرئيس هو أن الأحزاب السياسية ما زالت تتعامل مع الكوتا كإلزام قانوني لا كقناعة فكرية، وغالباً ما تدرج أسماء نساء في مراتب انتخابية متأخرة لضمان التوازن الشكلي فقط. لذلك، يجب أن تتحول الكوتا إلى منصة تمكين حقيقي عبر بناء قدرات النائبات، وتفعيل دورهن في اللجان البرلمانية الجوهرية، وتغيير ثقافة الأحزاب من الداخل.

رابعاً: الشباب بين العزوف والأمل

منذ احتجاجات تشرين 2019، أصبح الشباب العراقيون رمزاً للتغيير السياسي والاجتماعي، لكن هذا الزخم لم يترجم بالكامل في صناديق الاقتراع. ويُوضح تقرير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى (2022) أن نحو ثلثي الشباب يرون أن المشاركة السياسية «عديمة الجدوى»، وأن النظام الانتخابي «يكرّس النخب القديمة". ويُعد هذا الانسحاب الجزئي من المشاركة مؤشراً خطيراً، إذ يُظهر أن شريحة كبيرة من المجتمع فقدت الثقة بأدوات الديمقراطية. ومع ذلك، لا يزال الشباب يمتلكون وسائل تأثير جديدة، مثل الفضاء الرقمي والتنظيم الافتراضي، التي قد تشكل قاعدة لحراك سياسي حديث إذا ما توفرت له بيئة قانونية داعمة.

خامساً: آليات النهوض بالمشاركة السياسية المستقبلية

1. **إصلاح القوانين الانتخابية**

تعديل النظام الانتخابي بات ضرورة لإزالة العراقيل البنيوية أمام النساء والشباب. وإعادة النظر في طريقة توزيع المقاعد واعتماد آلية أكثر عدالة مثل «النسبة المتوازنة» يمكن أن تمنح فرصاً أفضل للمرشحين المستقلين (Chatham House، 2023).

2. **إنشاء صناديق تمويل وطنية**

تقترح لجنة ESCWA (2022) تأسيس صندوق وطني لتمويل الحملات النسائية والشبابية، يُدار بشفافية من قبل مفوضية الانتخابات وبالتعاون مع الأمم المتحدة، لضمان منافسة عادلة ومنصفة.

3. **تمكين مؤسسي وتدريب منهجي**

ينبغي إنشاء أكاديميات تدريب سياسي برعاية حكومية ومجتمعية لتأهيل المرشحات والناشطين الشباب في مهارات القيادة والإدارة

الانتخابية (UNDP، 2022). كما يُستحسن إدماج مواد «التربية المدنية والسياسية» ضمن المناهج الجامعية لتعزيز ثقافة المشاركة منذ المراحل المبكرة.

4. **تعزيز الحماية القانونية والإعلامية**

من الضروري إصدار قانون خاص بالعنف السياسي، يشمل الأذى الجسدي والرقمي، ويوفر آليات إنصاف سريعة للضحايا (EU EOM، 2022). وفي الوقت نفسه، يجب إلزام وسائل الإعلام بتخصيص نسبة محددة من برامجها للمرشحات وللشباب المستقلين لضمان حضور متكافئ (المرصد العراقي للإعلام الانتخابي، 2021).

5. **دور المجتمع المدني والتحالفات المحلية**

تفعيل الشراكة بين المجتمع المدني والهيئات الانتخابية يمكن أن يعزز ثقة المواطنين بالعملية الانتخابية. وتمتلك المنظمات المحلية القدرة على تنظيم ورش توعية في الأرياف والمدن الصغيرة، وتحفيز الناخبين الشباب على التصويت (NED، 2022).

سادساً: مؤشرات ومقاييس التقدم

لقياس نجاح جهود التمكين، ينبغي متابعة مؤشرات محددة، من أبرزها: زيادة نسبة النساء الفائزات خارج الكوتا إلى 40% في الانتخابات المقبلة، وارتفاع نسبة مشاركة الشباب في التصويت إلى أكثر من 55%، وانخفاض حالات العنف السياسي المسجلة بنسبة 60%، وكذلك زيادة تمويل الحملات النسائية والشبابية بنسبة 25% من إجمالي الإنفاق الانتخابيUNAMI)، 2023). وأخيراً، إن الطريق نحو إصلاح العملية الانتخابية في العراق لا يمر فقط عبر تعديل القوانين، بل عبر إعادة بناء الثقافة السياسية على أساس المساواة والعدالة التمثيلية.

تمكين المرأة والشباب لم يعد ترفاً سياسياً أو شعاراً انتخابياً، بل شرطاً لشرعية النظام الديمقراطي نفسه. حين تصبح المواطنة معيار المشاركة لا الانتماء ولا النوع الاجتماعي، وحين تتحول الكوتا إلى أداة تمكين حقيقية لا رمزية، يمكن للعراق أن يدخل مرحلة جديدة من تاريخه السياسي، حيث تشارك نصف طاقاته النسائية ونصفه الشباب في صناعة القرار الوطني. وهذه ليست مهمة الحكومة وحدها، بل هي مسؤولية مجتمع بأكمله يؤمن بأن الديمقراطية لا تكتمل إلا حين تتكلم كل الأصوات.

المصادر

تقرير الأمم المتحدة لمساعدة العراق (UNAMI)، Gender Analysis of Iraq's October 2021 Elections، نيويورك، 2021.

لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (ESCWA)، Women Running for Elected Office in Iraq: Needs Assessment، بيروت، 2022.

المفوضية العليا المستقلة للانتخابات العراقية، التقرير العام للانتخابات التشريعية 2021، بغداد، 2022.

بعثة الاتحاد الأوروبي لمراقبة الانتخابات (EU EOM)، Final Report on Iraq Elections 2021، بروكسل، 2022.

مركز الحوار الإقليمي، دراسة المشاركة الشبابية في الانتخابات العراقية 2021، بغداد، 2022.

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، Iraq's Youth and Political Participation after 2019، واشنطن، 2022.

Chatham House، Electoral Reform and Representation in Iraq، لندن، 2023.

المرصد العراقي للإعلام الانتخابي، تحليل التغطية الإعلامية للمرشحين 2021، بغداد، 2021.

مؤسسة تمكين الديمقراطية العراقية، التمويل الانتخابي في العراق، دراسة حالة، بغداد، 2022.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، Youth and Women Political Empowerment in Iraq، بغداد، 2022.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org